انعكاسات عملية بريد وهران 05 أبريل 1949 على مسار التيار الاستقلالي الجزائري من خلال وثائق ارشيفية1949ـ1953

The Repercussions of the Oran Post Operation, April 5, 1949, on the path of the Algerian Independence Trend through archival documents (1949-1953)

بليل محمد ♦
جامعة ابن خلدون-تيارت mohammed.blil@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2023/09/17 تاريخ القبول: 2023/12/06 تاريخ النشر: 2024/01/31

ملخص:

تتناول هذه الدراسة، موضوعا في غاية الأهمية عن واقع الحركة الوطنية عموما واتجاهها الاستقلالي بشكل خاص، نظرا للأحداث التاريخية الهامة التي مر بها هذا التيار في إطار مطالبه الاستقلالية منذ نشأته؛ حيث تحدى الإدارة الاستعمارية في الإصرار بالدفاع عن حق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال.

كانت مجازر الثامن ماي 1945، محطة تحول بالنسبة للاتجاه الاستقلالي في وضع استراتيجية خاصة بالعمل الثوري من خلال تأسيس المنظمة الخاصة في منتصف شهر فبراير 1947، وبسبب اكتشاف هذا التنظيم شبه العسكري والقبض على بعض قياداتها، أثر سلبا على نشاط حزب الشعب - حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في بداية خمسينيات القرن العشرين، وأدى بباقي أعضاء المنظمة الخاصة البعدين عن الرقابة الأمنية لتنظيم صفوفهم ومحاولتهم رأب الصدع الحاصل داخل الاتجاه الاستقلالي، لكن محاولاتهم باءت بالفشل، مما جعل هذا الاتجاه يدخل في نفق الانقسام وتبادل الاتهامات بسبب نتائج هجوم خلية المنظمة الخاصة على بريد وهران في 05 أبريل1949 واكتشاف أعضائها على اثر حادثة تبسة سنة 1950 .

ذلك ما سنحاول التطرق له، بتحليل واقعة الهجوم على بريد وهران وانعكاساتها على النشاط السياسي للاتجاه الاستقلالي من خلال المصادر الأصلية لهذه المحطة التاريخية المفصلية من تاريخ الجزائر.

الكلمات المفتاحية

-الاتجاه الاستقلالي - حركة الانتصار للحريات الديمقراطية - المنظمة الخاصة - بريد وهران - القمع الاستعماري - الأجهزة الاستعلاماتية.

♦ **المؤلف المرسل**

Abstract:

This study deals with a very important topic about the reality of the national movement in general and its independence trend in particular, given the important historical events that this movement has gone through in the framework of its demands for independence since its inception. **Where it challenged** the colonial administration in insistence on defending the Algerian people's right to freedom and independence.

The massacres of May 8, 1945, were a turning point for the independent trend in developing a strategy for revolutionary action through the establishment of the special organization in mid-February 1947. Due to the discovery of this paramilitary organization and the arrest of some of its leaders, it had a negative impact on the activity of the People's Party - the Movement for the Victory of Democratic Freedoms. in the beginning of the fifties of the twentieth century, and led the rest of the members of the Special Organization, who were far from security supervision, to organize their ranks and attempt to heal the rift occurring within the independence trend, but their attempts failed, which caused this trend to enter the tunnel of division and exchange of accusations ; causing the results attack cell of on Oran Post office in 5 April, 1949, and the discovery of its members following the Tebessa Incident in 1950.

This is what we will try to address by analyzing the incident of the attack on the Oran Post Office and its repercussions on the political activity of the independence

trend through the original sources of this pivotal historical station in the history of Algeria

Keywords:-The independence trend - The Victory Movement for Democratic Freedoms - The Private Organization - Oran Post Office - Colonial oppression -Inquiry devices

مقدمة:

قامت المنظمة الخاصة المنبثقة عن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في بداية شهر أبريل 1949بهجوم مخطط ومدروس على بريد وهران من قبل مجموعة من الشباب المتحمس للعمل الثوري، بسبب حاجة المنظمة للأموال من أجل شراء الأسلحة والتحضير لأعمال ثورية ضد الوجود الفرنسي بالجزائر بمناطق عدة من الجزائر، كالأوراس

وجرجرة ببلاد القبائل وجبال الظهرة وتلمسان، لذلك حاولت المنظمة الخاصة الاعتماد على نفسها بالتخطيط لهذه العملية النوعية ومفاجأة الإدارة الاستعمارية وأجهزتها الأمنية .
لذلك تطرح أمامنا إشكالية التحضير للهجوم على بريد وهران، ورد فعل الأجهزة الامنية الفرنسية في البحث والتحريات وكذا توقيف بعضهم ومحاكمة أعضاء الخلية المهاجمة والأطراف الداعمة لها من أعضاء المنظمة بالغرب الجزائري، مما يجعلنا نتساءل عن مدى انعكاسات هذه العملية النوعية على مسار التيار الاستقلالي ضمن الحركة الوطنية الجزائرية ؟
ذلك ما سوف نعرضه ونناقشه من خلال هذه الدراسة بالاعتماد على وثائق جهاز الاستعلامات للشرطة العامة الفرنسية، وشهادات الفاعلين عن العملية من خلال مذكراتهم وشهاداتهم، والجرائد الفرنسية بالجزائر. واتباع المنهج التاريخي الوصفي لتشريح النصوص المعتمد عليها ونقدها.

1 – واقع الاتجاه الاستقلالي في الجزائر قبل عملية بريد وهران

بات ضروريا بالنسبة للاتجاه الاستقلالي في الجزائر، تصعيد العمل السياسي وإيجاد آليات لتحقيق الاستقلال من خلال رفع جملة من المطالب والقيام بحملة سياسية ودعائية لها من خلال فرعها الثوري منذ نشأة نجم شمال لإفريقيا سنة 1926[1]، وترأس مصالي الحاج هذا الحزب وحله في ما بعد من قبل الإدارة الاستعمارية سنة 1929والذي ظل يعمل في السرية لغاية 1937، وفي 11 من شهر مارس من نفس السنة، تم فيها الترخيص لتأسيس حزب الشعب الجزائري، الذي حلّ هو بدوره مع بداية الحرب العالمية الثانية، فدخل مناضلو هذا الحزب في السرية لتهيئة العمل الثوري وبعث النضال الوطني عن طريق الجرائد والمنشورات السرية .
شهدت الجزائر في الثامن مايو 1945 مجازر رهيبة في حق الجزائريين وتياراتهم الوطنية من خلال استشهاد أكثر من 45 ألف جزائري، وقيام الأجهزة الأمنية الفرنسية بحملة اعتقالات واسعة، حيث أصدر القضاء العسكري الفرنسي مئات الأحكام التعسفية بالسجن والإعدام في حق الجزائريين[2] .
سمحت فرنسا للحركة الوطنية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، إعادة بعث أنشطتها السياسية بشكل علني، حيث تم انشاء حركة الانتصار للحريات الديموقراطية، حسب ما

محمد قناش، الحركة الاستقلالية بين الحربين 1919-1939 ش و ن ت – الجزائر ص 35 1-

2- محمد بليل : مجازر الثامن مايو 1945 من خلال وثائق أرشيفية "مجلة المرآة للدراسات المغاربية، العدد 01 سنة 2014، مخبر الدراسات المعاربية والنخب و بناء الدولة الوطنية جامعة وهران 2 أحمد بن بلة

ورد عند يوسف بن خدة في سنة 1946 برئاسة مصالي الحاج، لتناضل سياسيا وفق مطالبها السابقة، بإقامة دولة جزائرية مستقلة ومطالب اقتصادية واجتماعية وثقافية [3].
طرح البرلمان الفرنسي مشروع قانون أساسي خاص بالجزائر للحزب الاشتراكي الفرنسي من بين المشاريع المقدمة، وتمت المصادقة عليه بتاريخ 20 سبتمبر 1947[4] .
في هذه الظروف المليئة بتصادم القناعات السياسية في المستعمرة الجزائرية بين الإدارة الاستعمارية وممثلي التيار الوطني الاستقلالي، دخلت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في صراع مع الزمن لتحقيق أهدافها الثورية، ولكن ثمة صعوبات داخلية وخارجية، واجهت المنظرين الوطنيين للمشروع الاستقلالي، حول طبيعته، هل سيتم بالطرق القانونية؟ أي عن طريق الانتخابات والنضال السياسي، أم بواسطة العمل الثوري [5].
كان هذا التوجه لمناضلين من مختلف مناطق الجزائر، بسبب القناعات الثورية التي بات يحملونها شباب المنظمة الخاصة، من أبرزهم أيت أحمد حسين، الذي كان متأثرا بالأفكار الثورية منذ شبابه مع جماعة من الشباب القبائلي والعاصمي لتنظيم اجتماعات سرية لمناقشة أوضاع الحزب والتفكير في إنشاء منظمة خاصة [6] .
بعد عدة أشهر من العمل ضمن المنظمة الخاصة، تم التحضير لتشكيل قيادة أركان وطنية للمنظمة بقيادة محمد بلوزداد الذي استطاع بفضل تجربته من تحقيق هذا المشروع وتكليف خلايا من الشبان، عبر التراب الوطني بدءا بمقاطعات القبائل والأوراس وقسنطينة وفيما بعد وهران التي أضحى أحمد بن بلة قائدا لها، بمساعدة مجموعة من الشبان منهم حمو بوتليليس وأحمد زبانة من الصف الأول وخلايا من الصف الثاني على مستوى الدوائر، وبعد مرض القائد الأول خلفه أيت أحمد حسين منذ نهاية 1947 إل غاية سنة 1949، وخلفه فيما بعد، أحمد بن بلة في خريف هذه السنة، الذي ذكر في سياق

3 -Benyoucef Benkhedda , les Origines du 1er Novembre 1954, ED , Dahleb 1989 pp 113-118
4 - Mahfoud Kaddache histoire du Nationalisme Algérien ,question Nationale et la Politique Algérienne 1919-1951 , TII, Ed SNED Alger1980 pp 770-773
5 - ANOM , B N° 224 document concernant MTLD17 février 1947.
6 - أيت حسن أحمد روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، ترجمة سعيد جعفر، منشورات دار البرزخ الجزائر 2002.ص 98

مذكرته بأن حركة الانتصار عينته منسقا للعمل السياسي وقائدا للمنظمة الخاصة في نفس الوقت[7].

وكذلك حسب شهادة المجاهد المرحوم عبد القادر كويني المدعو ناصر بعين تموشنت في شهادته لوكالة الأنباء الجزائرية، بخصوص إنشاء خلايا المنظمة الخاصة بالغرب الجزائري موضحا :"*لقد تم منذ بداية تأسيس المنظمة الخاصة، العمل على اختيار أشخاص ذوي حنكة عسكرية أو تجربة في هذا الميدان وقد كنت أنا ضمن المجموعة التي كلفت بتحضير المتفجرات كوني لحاما، والعملية تحتاج إلى مثل هذا الاختصاص الحرفي لإنجاز الهياكل الحديدية للقنابل والمتفجرات* ..."[8]، مما يؤكد لنا بأن مناضلي المنظمة الخاصة كانوا يختارون بدقة وعناية من أجل إنجار مشروع التحرر الوطني. ومن خلال هذه الشهادات، ندرك أهمية تأسيس المنظمة الخاصة التي طالبت بتسريع العمل الثوري، بسبب أن حركة الانتصار دخلت في وضعية مالية صعبة، مما تطلب من المنظمة الخاصة الاعتماد على نفسها والقيام ببعض العمليات الفدائية لجمع الأموال دون توريط حركة الانتصار [9].

قام المجاهد المرحوم أيت أحمد بالتنسيق مع القيادة السياسية للقيام بأهم عملية لجمع الأموال لصالح المنظمة الخاصة، بهدف شراء الأسلحة وتجنيد الشبان والتدريب الميداني عليها، فكانت عملية بريد وهران من أبرز المحطات التي فجأت الاستعلامات الفرنسية التي ظلت تعتقد بالعمل الإجرامي لبعض المجرمين؛ وقامت بتتبع خيوطها منذ القاء القبض على السائق خيثر محمد المدعو خيثر بن بلقاسم من العاصمة في شهر ماي 1949 والتحقيق معه وصولا إلى مؤامرة الإدارة بحق حركة الانتصار على إثر اكتشاف المنظمة الخاصة في شهر مارس 1950 المعروفة بحادثة تبسة والقبض على أحمد بن بلة [10].

ولهذه الغاية سوف نقوم بعرض بعض الوثائق الأرشيفية التي كشفت لنا السياق الذي وقعت فيه حادثة الهجوم على بريد وهران، وانعكاساتها على الاتجاه الاستقلالي عموما والمنظمة الخاصة بشكل خاص، فحسب العديد من المصادر الخاصة بوقوع هذا الهجوم ليلة الرابع أبريل وصبيحة يوم الخامس منه، بأن العملية بدأ تنفيذها منذ قيام المجموعة المنفذة باحتجاز سيارة الطبيب بيار موتييه Moutierبايهامه بأن طفلا مريضا يحتاج لنقله للاستعمالات مساء يوم الرابع واستغلال سيارته صباحا يوم الخامس من أبريل 1949لتنفيذ العملية، مثلما سيأتي عرضها وتحليلها في سياق الوثائق الأرشيفية المطلع عليها [11].

---

7 - روبير ميرل، مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف لخضر، دار الآداب بيروت، د .ت ص 80

- حوار كويني عبد القادر المدعو" الناصر" مع وكالة الأنباء الجزائرية نشر بتاريخ 03-11-82014-

9 - قارن أرشيف الإدارة الاستعمارية d' Oran Anom b N° 4I226 département

10 - مذكرات أحمد بن بلة، مصدر سابق ص 15

11 -Anom B N° 4I/226 répression judiciaire MTLD 1948-1954

2 – وصف ظاهري للوثائق الأرشيفية وتحليل باطني لما ورد فيها من مادة تاريخية

إن موضوع الدراسة الخاص بملابسات عملية الهجوم على بريد وهران، لا زال يسوده بعض الغموض من وجهة نظرنا المتواضعة، وذلك بعد اطلاعنا على جزء بسيط من وثائق خاصة بجهاز شرطة الاستعلامات بالتنسيق مع مكتب جهاز الاستعلامات الفرنسي ومداولات المحاكم القضائية العسكرية الفرنسية بالبليدة ووهران[12] .

ولهذه الغاية، سوف نحاول قراءة هذه الوثائق من خلال تحديد محتواها الخارجي، وتحليل مضمونها للوصول إلى مقاربة تاريخية عن هذه الحادثة الهامة في تاريخ المنظمة الخاصة .

2-1– الدراسة الظاهرية للوثائق

- **الملف الأول:** عبارة عن وثائق تابعة لجهاز شرطة الاستعلامات العامة في الجزائر الخاص بالهجوم على بريد وهران مؤرخ بتاريخ التاسع جوان 1949، تحت رقم 3348 وهو خاص بمراسلة من محافظ الشرطة القطاعية التابع لشرطة الاستعلامات العامة لإقليم الجزائر موجه للمدير العام للاستخبارات العامة للجزائر موسوم ب:" الهجوم على بريد وهران، تقريرنا رقم 20906 ل 20مايو الفارط ويتكون التقرير من الوثائق الآتية:

- تقرير مختصر حول طبيعة الموضوع المتمثل في مراسلة من محافظ شرطة الاستعلامات العامة لإقليم الجزائر حول عرض حال محافظ الشرطة الرئيسي السيد تورون Touron والمتعلق بمتابعة أفراد من شبكة هجوم بريد وهران بالتنسيق مع ضابط الشرطة القضائية لابات Labat، مندوب من قبل قاضي المحكمة لمتابعة هذه القضية، يتكون التقرير من ثلاثة صفحات، مكتوب بالآلة الراقنة بخط واضح ولغة سليمة.

- تقرير عن سماع عضو كوموندوس المهاجم لبريد وهران المدعو : **خيثر محمد بن بلقاسم**، مهنته سائق وميكانيكي للسيارة، الساكن بالجزائر العاصمة (دليس)المقبوض عليه من قبل شرطة الاستعلامات العامة بواسطة ضابط الشرطة القضائية للفرقة المتحركة للعمالة السيد "لابات قابريال"، المؤرخ بتاريخ التاسع جوان 1949، يتكون التقرير من سبعة صفحات بواسطة الآلة الراقنة وبأسلوب متوسط إلى ضعيف، مثلما سنأتي لشرح ذلك خلال تحليل هذه الوثائق [13].

12 - ibid
13 -ibid

- **الملف الثاني** :عبارة عن ملحق مطبوع ضمن كتاب جذور أول نوفمبر لصاحبه بن يوسف بن خدة، تم نقله حرفيا عن مداولات الجمعية الوطنية الفرنسية بتاريخ 17 اكتوبر 1950، خاص باستجواب السيد(محمد أحمد) بن بلة من قبل محافظ شرطة الاستعلامات العامة وضابط الشرطة القضائية ملحق بالنائب للجمهورية السيد "هفار جين "Havard Jean، تطرق لحيثيات هجوم بريد وهران، باعتباره منسقا أساسيا في العملية إلى جانب السيد أيت أحمد بتاريخ 12 مايو 1950 [14]: يتكون الملحق من ستة عشر صفحة، **إضافة لوجود نفس التقرير في موقع إلكتروني من خمسة صفحات " Déposition de Ahmed ben bella Après l'Attaque de la banque D'Oran"**[15]

- **الملف الثالث** : قصاصات لجريدة إيكو دالجيEcho D'Alger الصادرة بتاريخ 21 جوان 1951 بعنوان محتوى الموضوع موسوم :"بمحاكمات أعضاء المنظمة الخاصة بمحكمة الجنايات بوهران : المنفذون لهجوم بريد وهران المركزي أمام المحكمة بوهران"، نسخة رديئة نوعا ما تم مقارنتها بأصل الجريدة بمصلحة الأرشيف الولائي بوهران[16].

2-2 – تحليل محتوى هذه العينات من الوثائق الأرشيفية من وجهة نظر الأجهزة الاستعلاماتية والقضائية الفرنسية

سنحاول في هذه الدراسة، عرض مختصر لهذه الوثائق مثل ما وردت في المصدر، والتعليق عليها في الهامش، لتوضيح الأسماء المستعارة والحربية لخلية الكوموندوس المهاجم، حسب مقارناتنا لها المتواضعة. ذلك لكي نستطيع شرح وتحليل ملابسات هجوم عملية بريد وهران من مصادرها الأصلية ومقارنة ما ورد فيها من مادة تاريخية مع التزام الحياد والموضوعية في الكشف عن ظروفها ونتائجها من أجل إعادة تركيب أحداثها من خلال صناعها بمقاربتها بمصادر أخرى؛ لا تقل أهمية من خلال مذكرات الفاعلين في هذه القضية بعد الاستقلال، والمتعلقة بشهادات أيت حسين أحمد وأحمد بن بلة وعمار حداد وغيرها من الشهادات التي تحصلنا عليها

2-2-1– أرشيف فيما وراء البحار : علبة رقم 226/ 4I عمالة الجزائر، المتعلقة بالقمع القضائي في حق مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1948-1954 على إثر عملية بريد وهران

14 - Benyoucef Benkhadda , op cit pp305 -316

15 - Texte intégral du procès-verbal concernant déposition du Ahmed ben Bella après l'Attaque de la Poste D'Oran in site web net entré le 20-03-2017

16 - ibid d'Après journal Écho D 'Alger 21-06-1952

ورد في وثائق جهاز شرطة الاستعلامات الفرنسية عدة تقارير خاصة بعملية الهجوم على بريد وهران من خلال التحقيقات الأولية ما يلي:

- **التقرير الأول موسوم ب:"الأنشطة السرية لحزب الشعب الجزائري :قضية بريد وهران"**، فأشار هذا التقرير للتحقيقات الأولية المتعلقة بمتابعة نشطاء المنظمة الخاصة بالجزائر العاصمة من قبل المفتشين "دوبوي Dupuis "وبلحول محفوظ" [17] بشارع مارينقو"وهما "بودا أحمد"مندوب حركة الانتصار بالجمعية الجزائرية ومنسق الجناح السري لحزب الشعب ورفيقه "روابحية محمد بن أحمد " المعروف في أوساط الحزب بالشيخ أحمد التبسي، حيث شاهدا المفتشين ثلاثة أشخاص، تم التعرف على أحدهما، بالقرب من إحدى محلات المثلجات المدعو "حمدان عبد القادر "وهو حسب شرطة الاستعلامات أحد الأتباع المخلصين "لبودا" الكلف بمجموعة التصادمChoc، بينما لم يتمكن المفتشين من معرفة الآخرين، وحسب نفس التقرير، تم توقيف روابحية، وهو شيخ زيتوني من أصول تبسية، مدرس بمدرسة الرشاد التابعة للحزب بالعاصمة وهو عمل جانبي لتغطية أنشطته السرية حسب نفس التقرير، حيث يعتبر عضو اتصال ما بين القاهرة وتونس وأقام أيضا بالرباط وفاس، وأضاف التقرير بأنه تم إطلاق سراحه بعد التأكد من هويته، وفي نفس السياق، تطرق التقرير لتمكن المفتش محفوظ من التعرف على هوية المرافق الأخر، الذي لم يتم تحديده سابقا والمتمثل في "سويداني بوجمعة "،الذي كان يرتدي نظارات أمريكية ذات زجاج غير شفاف؛ لكنه اختفى عن انظار المحققين في شارع أخر [18] .وتابع التقرير موضحا بأن الشخص الثالث الذي كان برفقة حمودة عبد القادر وسويداني بوجمعة، هو الشخص المبحوث عنه باسم عبد الله والذي سيأتي ذكره كمنسق عام لمجموعة بريد وهران وهو أسم حربي مستعار لأفرادها .

واصل المحافظ "أندري توران "تقريره موضحا، "*قمت بالقبض ليلا في الطريق العمومي على المدعوين :"حمودة عبد القادر وزعاف رابح، هذا الأخير ذوي سوابق عدلية قام بالسطو على عدة أملاك وتهديد للأشخاص واعتباره أحد أعضاء كومندوس التصادم للحزب*... ". جاء هذا التقرير في نظرنا خاصا بالإجراءات الأولية، الخاصة بالتحقيق عن

17 - Anom , b , N° BI /226Rapport du Prg commissaire André touron district d'Alger le 09-06-1949

18- قد يبدو لنا بعض الخلط في معلومات التقارير الفرنسية بسبب السرية التي كان يعمل فيها أعضاء المنظمة الخاصة، وتدل هذه الإشارات على الكم الهائل من التقارير الأخرى غير المطلع عليها في عمليات المداهمة والشك لكل المشتبه فيهم بهدف الوصول إلى قدر كبير من المعلومات الاستخباراتية لجهاز شرطة الاستعلامات الذي يضع فرضيات عديدة من أجل فك لغز الهجوم على بريد وهران، مثلما ما نأتي إلى عرض العديد من شهادات المعاصرين .

عملية الهجوم لكن دون التعرف بشكل جازم على أعضاء المنظمة المهاجمين إلى غاية القبض على بعض العناصر التي أدلت بشهادات، تعترف فيها بضلوع المنظمة الخاصة، حسب ما ورد عند بن بلة في مذكراته[19]؛ بأنهم أدركوا أن العملية، لم تكن اغتصاب من قبل مجموعة أوربية، بل هي تابعة لحركة الانتصار بعد ما تعرض المقبوض عليهم للتعذيب والخيانة من خلال اعترافات أحد المهاجمين المقبوض عليهم والمتمثل في سائق السيارة، المدعو خيثر محمد [20]، الذي يقول عنه أيت أحمد في مذكراته: "*إن عملية اختيار السائق لم تكن مسألة هينة ...تعرف الجيلالي الرقيمي على سائق ماهر يتمتع ببرودة دم ويحسن الكتمان وكان عنصرا من ضمن الجماعات المتخصصة في الهندسة اسمه محمد علي خيدر ولا تربطه أيه أواصر قرابة مع محمد خيضر(النائب البرلماني ونجح في امتحان الانضمام للمنظمة الخاصة ...*" [21] وفي نفس السياق وخلال لقائه مع أيت احمد صرح هذا الأخير، أنه مستعد للقيام بواجبه واحترام التعليمات وإن كلفه ذلك حياته، حيث اقتنع أيت أحمد بأن خيثر السائق يصلح لعملية بريد وهران .

---

19 - روبير ميرل، مذكرات أحمد بن بلة، مصدر سابق ص83

20- اعتمدت في مقاربتي حول هجوم عملية بريد وهران على تقارير تابعة لجهاز شرطة الاستعلامات عن ملف خاص بعرض اعترافات محمد خيثر السائق الذي تم القبض عليه ليدلي باعترافات فيها نوعا ما من الاضطراب والهروب عن الإجابة الحقيقية لمشاركته في العملية رغم التعذيب الذي تعرض له من خلال التحقيقات التي أجريت معه، وفي نفس الوقت حسب جريد إيكو دورون في إطار عرضها لمحاكمة شبكة بريد وهران اعتبرته من الهاربين، وعثرنا على وثيقة أخرى في ملف أخر بعلبة أرشيفية أخرى خاصة بشرطة الاستعلامات تؤكد فيه أن خيثر محمد السائق مطلوب القبض عليه وهو من العناصر الخطيرة المبحث عنها، ينظر :

- Écho D'Oran 22-06-1952 cf ,Anom , b n°4I/224 correspondance Du Prg D'Alger avec police de la préfecture

21- اختلفت الروايات حول هذه الشخصية البارزة في هجوم بريد وهران ما بين تقارير شرطة الاستعلامات وشهادات منفذي الهجوم أمثال الحسين أيت أحمد و تعاليق الجريدة اليمينية "إيكو دورون "، فالتقرير الأرشيفي يتناول اعترافاته بشكل مباشر في حين أن أيت أحمد يصفه بالمناضل القوي والمؤمن بالقضية الوطنية باعتباره عضوا أساسيا في المنظمة الخاصة بالعاصمة وكان الرقيمي هو من دلّ ايت أحمد عليه، ذلك ما ورد في اعترافاته الرمزية لمحققيه دون ذكر أسمائهم الحقيقية والاكتفاء بأسمائهم الحربية، ينظر المصادر الأتية :

- أيت أحمد مذكرات روح الاستقلال، مصدر سابق صص 187-188 و قارن :

- ANOM , B N° 4I/226

- **التقرير الثاني:** ضمن مجموع الملفات التي عثرنا عليه بمركز الارشيف فيما وراء البحر، خاصا بتقرير محافظ الشرطة القضائية "لابات "Labat[22] المتعلق بالمقبوض عليه المناضل "خيثر محمد"من قبل شرطة الاستعلامات العامة PRG، من خلال استجوابه، حيث تطرق محمد علي خثير لحيثيات عملية هجوم بريد وهران التي تمت على مرحلتين :

أ- **الهجوم الأول الفاشل** على بريد وهران، موضحا أنه تعرف على شخص بارز عن حزب الشعب الجزائري، المدعو **عبد "المجيد** " [23] معترفا بأن هذا الشخص جاءه لبيته يوم 21 فبراير 1949ليطلب منه الذهاب لوهران للعمل كسائق في سيارة عمل خاصة بالحزب ليتقاضى مرتبا شهريا، حيث قبل العرض بسبب أوضاع عائلته المزرية؛ وضرب له موعدا مع أحد الأشخاص للذهاب معا إلى وهران عبر القطار، متطرقا لرحلته بشكل واضح، فالتقى بشخصين هما "سي قويدر وسي محمد" وهي أسماء حربية بهدف عدم التعرف بين أعضاء المنظمة السرية إلا بواسطة فرد أخر غير معروف لدى المجموعة .وقدم رفيقه باسمه المستعار المدعو عبد الله وخيثر تمّ تقديمه باسم سي صالح .

تطرق التقرير بشكل مطول لحيثيات اعترافات خيثر في إطار تحضير عملية بريد وهران الأولى، بأن دخل عليهما بعد أربعة أيام أو خمسة شخصين لابسين سترة سوداء، حيث خاطب الأول بأن الحزب محتاج إلى أموال وعليكم بالتضحية، بعد ما تطرق لأمثلة من حركات التحرر بالهند الصينية وفلسطين وحث المجموعة بالاتصاف بالشجاعة والتضامن .ويضيف التقرير، حسب اعترافات خيثر" قبل يومين من تنفيذ العملية الفاشلة، بأن عبد الله حمل إليهم بعض الأسلحة المتمثلة في رشاش ألماني ومسدسات، بينما كان "سي قدور" يملك مسدسا خاصا به "[24] .

ويضيف خيثر حسب نفس التقرير، موضحا بداية تنفيذ العملية الأولى بالبحث عن سيارة أجرة من قبل عبد الله وسي قويدر بمشاركة بعض الأعضاء من وهران، ونواحيها وحسبه في عشية تنفيذ العملية توجه مع سي عبد الله لأحد قاعات السينما بوسط وهران وبعد انتهاء الفيلم توجها نحو محطة سيارة الأجرة ليجبر أحدهم بالتوجه نحو حي الكميل بأمر

---

22 - ANOM , B , n° 4I/226 rapport du Prg , commissaire de police judiciaire , chef brigade de la section mobile du département le 09-06-1949

23- هو الاسم الحربي لقائد المنظمة الخاصة نهاية 1947-منتصف سنة 1949 المتمثل في المناضل والمجاهد المرحوم أحمد أيت الحسين، حيث سنرجع في تفصيل ذلك خلال عنصر المقاربة بين الروايات المعتمدة

24 - Anom , B N° 4I/226 rapport du commissaire labat concernant L’affaire Khider op cit

من عبد الله وتم ابعاد السائق نحو شارع مظلم والذهاب نحو منطقة نائية بواد ضيق ليترك السائق هنالك تحت حراسة أحد المناضلين من وهران، وفي الصباح ثم التوجه نحو المكان المتفق عليه للقاء الرفيقين السابق ذكرهما لانتظارهما بالبريد الحاملين لحقيبتين كبيرتين بهما بعض الأسلحة ويضيف قائلا :"*قمت على الساعة الخامسة تقريبا، لأننا لا نملك منبها للوقت بتحريك السيارة وصعود كلا من عبد الله و سي محمد إلى السيارة والتوجه نحو البريد المركزي للقيام بالعملية على الساعة السادسة وعشرون دقيقة، في حين لاحظت أن السيارة توقفت وقمت بإعادة تشغيلها بمحرك يدوي ودفعها نحو الامام لإدارة المحرك ووصلنا البريد، لكن الوقت كان قد مضى، حيث دخل رفيقي لمكتب البريد وبقيت قابضا لمقود السيارة وبعد ثواني خرج "سي قويدر " طالبت منه ماذا حدث، نبهني بالإشارة بأنه متردد، فدخلت مكتب البريد منبها رفاقي بأن عليهم المغادرة، حيث ركبوا السيارة وتوجهت بهم نحو مكان معلوم، بأمر من عبد الله بحي قانبيطا باتجاه طريق قرية "* لاركول، وفي أحد زوايا شارع وقفت السيارة ونزل الرفقاء وواصلت انا وعبد الله الطريق نحو سانت أوجان لنترك السيارة ونغادر المكان... "[25] واصل خيثر السائق اعترافاته المضطربة لمحققيه بأنه بقى أربعة أيام بالمحل ليلتقي بعبد المجيد، الذي استفسر عن أسباب فشل الهجوم الأول، وتحدث بأنه في العملية المقبلة، سنقوم تنفيذها بشكل جيد .وتطرق خيثر أيضا، بأنه بعد فشل هذه العملية، رجع للعاصمة بعدما ترك عبد المجيد وعبد الله بالمحل[26].

ب- العملية الثانية لبريد وهران الناجحة (05 أبريل 1949): تعرض خيثر لمحققيه بشكل واضح للعملية الثانية، سنحاول تلخيصها بإيجاز حسب اعترافاته لمحققيه :"*زارني عبد الله في بيتي يوم 30 مارس تقريبا وترك لي رسالة، يخبرني فيها انتظاره بمحطة القطار على الساعة التاسعة وتحصلت منه على 200 فرنك للالتحاق بمحل وهران وعند وصولي وجدت سي قدور وسي مسعود وسي محمد ومعهما أحد أفراد المجموعة وبعد نصف ساعة التحق بنا كل من عبد المجيد وعبد الله وكثيرا ما كانت تقع محادثات بين الرفقاء لا نفهمها، في حين غادر المحل كل من سي قدور وسي محمد ورفيقهما الثالث مساءا قبل تنفيذ العملية الثانية، ولم أراهما فيما بعد وتم استبدالهم بسي سعيد من الجزائر العاصمة وأحد الأشخاص من وهران وسي عبد القادر وشخص أخر نحيف لم أتمكن من معرفة اسمه...*"[27].

---

25 Anom , B N° 4I/226 rapport du commissaire labat concernant L'affaire Khider op cit-
26 -ibid
27 - ibid

لإتمام العملية حسب خيثر، فإنه تم استبدال أحد الأشخاص المتخلفين من ضواحي وهران، بشخص أخر نحيف لينظم إليه، إضافة لسي سعيد من العاصمة وأحد الأفراد من العاصمة، وتم تحضير لنفس العملية من قبل عبد الله وبأوامر من عبد المجيد، هذا الأخير الذي عرض مخطط تنفيذ العملية بواسطة خريطة وتحديد مهام كل واحد منا والتعرف على المكان والاتجاهات المتبعة [28].

حسب اعترافات خيثر السائق، بأن عبد المجيد(ايت الحسين)، قرر السطو على سيارة أحد الأطباء المناوبين المدعو بيار موتييه Moutier وهي سيارة تراكسون سوداء لتنفيذ العملية بعدما أضحى السائقون حذرون من العمل ليلا، ووصف لمحققيه كيفية الاعداد للعملية الثانية الناجحة :*"نزل عبد المجيد عشية إعداد العملية على الساعة السابعة عشر إلى المدينة للاتصال هاتفيا بالطبيب "موتييه "طالبا منه علاج طفل مريض و في حوالي الساعة الثامنة عشر وصلت برفقة سي عبد القادر وعبد الله، نحو المكان المحدد بانتظار وصول السيارة، وتمّ تكليف أحد الأفراد من وهران، للبقاء معه في المغارة، بينما بقي الآخرين بالمحل، وفي حوالي الساعة التاسعة عشر وصلت سيارة الطبيب الذي نزل منها، حيث قدمني عبد المجيد بأنني أبو الطفل المريض، وقام رفيقي بضرب الطبيب على رأسه وأرجعه للمقعد الخلفي للسيارة وقام بتكبيله وتحويله نحو المغارة بأحد الأشخاص الوهرانيين ..."* [29].

وتطرق خيثر أيضا خلال استجوابه، *"بأن عبد المجيد لم يأت إلى المغارة وعاد راجعا ماشيا على الأقدام نحو المدينة، حيث التقيت به بالمحل على الساعة الواحدة وعشرين* وطلب منا *ملئ خزان السيارة بالبنزين... وفي حوالي الساعة الثالثة صباحا توجهنا نحو المحل حاملين معنا حقيبتين كبيرتين وشراك لحمل الرشاش وأيضا حاملين للرصاص..."* [30].

---

28 - حسب العديد من المصادر والمراجع التي تناولت عملية بريد وهران :اتصل عبد المجيد (ايت احمد الحسين) ببن بلة في أواسط مارس من نفس السنة للالتقاء بجلول نميش مسؤول المنظمة الخاصة وموظف بالبريد الذي ابلغهما انه لم يحصل أي جديد في الكشف عن المهاجمين مما شجعه لإعادة المحاولة وتم عقد اجتماع للمجموعة السابقة، حيث اعتذر فلوح مسكين طباخ بمستغانم بسبب مرض ابنته واستبدل بعمر حداد من القبائل المعروف بالأعين الزرقاء (ازيو بلو) الساكن بصبرا بدائرة تلمسان، إضافة لبوشعيب من عين تموشنت

29 - حسب جريدة إيكو دورون ليوم 12جوان 1952 إنه "صاحب العيون الزرقاء الذي قام حراسة الطبيب

30 - Anom , B N° 4I/226 rapport du commissaire labat concernant L’affaire Khider op cit

أما عن كيفية الوصول إلى البريد والهجوم عليه، **فقد ذكر خيثر لمحققيه تفاصيل الهجوم على البريد ليلة الرابع و صبيحة الخامس أبريل 1949فيما يلي** :

- أمر عبد الله خيثر الدخول لقباضة البريد الرئيسية وأخذ عبد الله مكاني في السيارة خلف البريد ونزل منها مرفقا بسي عبد القادر، في حين كان كل من سي مسعود وسي سعيد والشاب الذي التحق في نفس الليلة ينتظروننا أمام البريد[31]، وذكر أيضا أنه ذهب لمصلحة التليغرافات لتقديم برقية محررة لأحد الأشخاص حررها عبد المجيد، بينما دخل رفاقه إلى البريد .

- غادر خيثر هذه المصلحة نحو مقود السيارة مع إبقاء محركها موقدا في انتظار سي عبد الله، الذي رجع فارغ اليدين منبها إياه بالسير متبوعا بسي مسعود الذي كان يحمل حزما من أموال البنك بيديه وبين ملابسه وبطنه، حيث صرح لمحققيه قائلا :"*انسحبت بسرعة مغادرا البريد، حيث خرج أحد زبائن الحانة المقابلة للبريد صائحا ... فتوجهت بالسيارة نحو الميناء و اتبعت طريق واسع وأدرت السيارة نحو اليسار للوصول إلى محطة البنزين وإتباع التعليمات نحو المحل وتفريغ كمال ما حملناه معنا، حيث لم يكن عبد المجيد بالمحل ...*"[32]، وبعد ذلك سار وحده بالسيارة نحو محطة القطار، ليجد في انتظاره كل من عبد الله وسي مسعود [33]وسي سعيد، وحسب اعتقاد خيثر، أن سي مسعود قد خرج من المنزل لأخذ التعليمات وبعد عودته تحدث إلى المجموعة قائلا لهم، بأنه ينوي حمل

31-اعترف خيثر لمحققيه بشكل رمزي للأشخاص المشاركين، بسبب الهيكل الثلاثي الذي تتشكل منه المنظمة، بحيث لا يعرف إلاّ رئيس المجموع، و بالتالي، نعتقد مثل ما سنأتي إلى الشهادات الأخرى، صانعة الحدث أن الشاب النحيف "بلو زيو" استخلف مسكين فلوح الطباخ من مستغانم هو عمار حداد من صبرة ذو أصول قبائلية وأن المسؤول عن الفوج المهاجم، متمثل في المناضل بوشعيب بلحاج بمشاركة الشهيد سويداني بوجمعة وأربعة أخرين، ينظر القصة الكاملة لهجوم بريد وهران من خلال المرجع - الهام لمؤلفين فرنسيين اعتمدا بشكل كبير على مذكرتي أيت أحمد الحسين وأحمد بن بلة وتصريحات بن بلة لمجلة لوجان أفريك:

- Renaud de Rochebrune & Benjamin Stora, : « La Guerre d'Algérie vue par les Algériens. » in revue jeune Afrique : «. Le Temps des armes (Des origines à la bataille d'Alger). Edition Denoël, 2011 :

32 - Anom , B N° 4I/226 rapport du commissaire labat concernant L'affaire Khider op cit

- 33 - يبدو من خلال مقاربتنا لمختلف الروايات أن سي مسعود قد يكون سيويداني بوجمعة من خلال شهادات أحمد بن بلة وأيت احمد إضافة لنقل أطوار المحاكمة بجميع تفاصلها في جريدة إيكو دورون ليوم 22-23 جوان:1952D'Oran Écho

الأموال والأسلحة من أجل احتياطات الأمان، وفي الغد غير من لباسه وهندمه إلى لباس "موريسكي" الذي قدمه له سي قدور الذي أتى فيما بعد .

أضاف خيثر متحدثا عن نهاية الهجوم، بأن عبد الله وسي مسعود، قاما بنقل الاموال والأسلحة في أكياس خاصة بذلك، وعند انتهاء العملية، غادر خيثر وهران نحو العاصمة بتاريخ التاسع أبريل 1949. وبعد عدة أيام التقى بعبد المجيد، حسب ما صرح به لمحققيه الذي زاره بالبيت وقدم له ثمانين ألف فرنك و أصرّ أنه لا يعرف أخبارا أخرى عن الموضوع [34].

2-2-2 - تصريحات محمد (أحمد)بن بلة أمام شرطة الاستعلامات بالعاصمة الجزائر، نقلا عن مداولات المجلس الوطني الفرنسي الخاص بمناقشة الوضع العام في الجزائر بمحاكمة النائب خيضر محمد [35] :

نعتقد من وجهة نظرنا أن ما صرح به الراحل أحمد بن بلة، رئيس المنظمة السرية سابقا ورئيس الجمهورية الأسبق، كان تحت ظروف خاصة في تلك الفترة بأنه رجل سياسي وقائدا للمنظمة الخاصة، ذلك ما صرح به لروبير ميرل :"*لم نمتثل للأمر، لأن عملنا لن يكون له معنى، إلا إذا برزناه جهرا وبوضوح ببواعث سياسية ولذلك اتخذنا موقفا كفاحيا من ألفه إلى يائه ... وعكسنا بهذا الموقف الهجومي خارج جلسات المحكمة ...*" [36]

ولذلك سنحاول قراءة هذه الوثيقة بشكل موضوعي وموجز بهدف الوصول لمقاربة تاريخية بين اعترافين، أحدهما لأحد المناضلين الذي جند في المنظمة الخاصة، وكلف بمهمة محددة في الهجوم على بريد وهران والثاني شهادات لقائد سياسي بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية منذ سنة 1948 وقائدا جهويا للحركة والمنظمة الخاصة فيما بعد سنة 1949 قائدا لها، ويعتبر نفسه في الكثير من تصريحاته ومذكراته بأنه المخطط الرئيسي لعملية بريد وهران [37].

---

34 -ibid

35- ينظر التقرير المطول المنقول عن مداولات الجمعية الفرنسية لسنة 1950 في إطار محاكمة أحد زملائهم المدعو خيضر محمد البرلماني بسبب مشاركته في عملية بريد وهران و أيضا:

Benyoucef Benkhdda , op cit pp 305-316

- 36 - و روبير ميرل، مصدر سابق ص86

37 - Renaud de Rochebrune & Benjamin Stora op cit: hold-up à la grande poste Oran, avril 1949 , par Benjamin Stora & Renaud de Rochebrune entré au site le 20-03-2017

تعرفت الأجهزة الأمنية على العديد من قيادات وأعضاء المنظمة الخاصة،بعد تفكيك المنظمة الخاصة على إثر حادثة تبسة في شهر مارس 1950، مما جعل حركة الانتصار في إحراج ومحاولة الحزب التخلص منها والتبرؤ من أعضائها في حالة القبض عليم .

تمكنت الأجهزة الاستعلاماتية من الوصول إلى المجموعة التي هاجمت بريد وهران، بقيادة كل من آيت احمد الحسين وأحمد بن بلة بمشاركة قائد الكومندوس بلحاج بوشعيب، وبمشاركة سويداني بوجمعة وعمار حداد ومحمد خيثر السائق ومقاومين من بلاد القبائل وبتخطيط من نميش جلول وحمو بوتليليس قائد حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بوهران[38] .

وتكملة لفك خيوط عملية بريد وهران، ورد في مرافعات محمد (أحمد)بن بلة، التي أتت على إثر اعتقاله بسبب اعترافات لمناضلين مقبوضين عليهم بضلوع بن بلة في هذه العملية [39].

تطرق محمد بن بلة في بداية استجوابه على سيرته الشخصية السياسية ومهامه بحركة الانتصار والمنظمة الخاصة معترفا بمسؤولياته السياسية لحادث الهجوم على بريد وهران، ملخصا أهم محطات التحضير والإعداد و تنفيذ هذه العملية الهامة التي جاءت بعد حاجة الحركة والمنظمة للأموال[40] .

صرّح بن بلة لمحققيه بأن العملية تمت بموافقة حركة الانتصار، وأنه يترأس المنظمة الخاصة ردا على محاولة الحزب التبرؤ من المنظمة وحلها، حيث كان هذا الموقف عاما بالنسبة لمعظم أعضاء المنظمة الخاصة، حسب ما ورد عند أحمد محساس في حواره لوكالة الأنباء الجزائرية [41]. وقد تحدث بن بلة مطولا عن الهجوم على بريد وهران بشكل مفصل، تمثلت في إشكالية إبراز عضلات المنظمة الخاصة من أجل تلبية الرغبات

38- ينظر : أيت أحمد مذكرات ...مصدر سابق ص ص 184-195 و يقارن :

-Adel Fathi Organisation spéciale "les Héros oubliés du hold up de la Poste D'Oran " in magazine , mémoria , supplément N°42 Année 2015 pp25-28

39 -procès-verbal d'Audition du nommé Mohammed Ben bella Assemblée Nationale Française22 mars 1950 d'après benyoucef Benkhadda ; Annexe N° 26 pp305-316 et site électronique :déposition du Ahmed Ben bella L'attaque de la poste D'Oran entré au site le 20-03-2017

40 - ibid

- 41 - أحمد محساس في حوار مع وكالة الأنباء الجزائرية، مصدر سابق، قارن : روبير ميرل، مصدر سابق ص 84

السياسية لحركة الانتصار، واستطرد موضحا أن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، دخلت في أزمة مالية أضيفت للمشاكل السياسية خلال عهد عبد المجيد وخيضر النائب في رئاسة المنظمة الخاصة، مقتنعا بأن خيضر النائب كان على علم بأطوار الهجوم [42]. واعترف أيضا بأن " عبد مجيد" هو من أطلع هيئة الأركان بضرورة الهجوم على بريد وهران، بحيث طلب هذا الأخير منه إيجاد محل بوهران للإيواء به وتنفيذ العملية، حيث تواجد بحي قانبيطا[43].

وفي إطار الاعداد للعملية تطرق بن بلة للعناصر التي جندت للعملية برئاسة بلحاج بوشعيب من تموشنت وفلوح مسكين من مستغانم وخيثر السائق، وتمّ إكمال المجموعة بثلاثة أو أربعة عناصر اختيروا من المنظمة الخاصة أو المقاومين، بالتنسيق مع أحد المناضلين المدعو ولد حمودة، متفقا مع أيت احمد واعترافات خيثر السائق فيما تبقى من تنفيذ العملية الأولى التي فشلت من خلال اجتماع كل من مجيد (أيت الحسين) وبن بلة مع الفرقة المهاجمة بحثها على نصرة حركة الانتصار والمنظمة الخاصة [44].

الملف الثالث، خاص بما ورد في جريد إيكو دالجي Echo D'Alger [45] التي نقلت أطوار محاكم الكوموندوس المهاجم لبريد وهران :

تطرقت الجريدة إلى حيثيات الهجوم على بريد وهران الذي يرجع لتاريخ يوم 4أبريل 1949من خلال مكالمة هاتفية من قبل أحد المتهمين للطبيب "موتييه" لنقل طفل مريض على الساعة الثامنة عشر، عند وصوله إلى حي قانبيطا تم توقيفة وأخذه لمكان مهجور بإحدى المغارات وخلال الصباح، تبين أن سيارته استخدمت في الهجوم على

42- يؤكد أيت أحمد أن العملية وقعت في عهدته وهو من اتصل ب بن بلة وعرض القضية في اجتماع لهيئة الأركان حضره بن بلة و بلحاج ورقيمي و الحصول على الضوء الاخضر من المكتب السياسي دون توريط الحزب، ينظر مذكرات ايت أحمد، مصدر سابق، ص 144-145

43- تختلف المصادر في تحديد المكان الذي اجتمع فيه أعضاء الفرقة المهاجمة، هل كانت بحي فكتور هيقو ببيت أوفيلا سويداني بوجمعة أم محل ومقر الحزب بحي قانبيطا الذي ركز عليه أحمد بن بلة، بينما لم يحدد المستجوب الأول المناضل خيدر السائق المكان بدقة مكتفيا بأنه محلا كانوا يجتمعون فيه، لكننا تأكدنا بعد مقارنة المصادر فيما بينها، خاصة جريدة إيكو دورون التي نقلت لنا أطوار المحاكمة واستماع المتهمين والشهود، خاصة منهم الطبيب "موتييه" بأن المكان المجتمع فيه تمثل في محل بحي لوبان بقانبيطا، ينظر: Écho D'Oran 22-24- 1952

- نظر احمد الحسين، مصدر سابق صص 194-195 44 ، و قارن أرشيف في ما وراء البحر BN°4I/226 op cit

45 - Echo d' Alger 21-06-1952in ANOM, B N° 4I/226 op cit

قارن Écho D-Oran 22-25-1952

تفاصيل العملية أكثر مما نشرته إيكو دالجي :

البريد وباختصار ذكرت الجريدة، كيفية وصول المجموعة للبريد وهي مشكلة من ستة أشخاص، نزل ثلاثة من السيارة ليجدوا في انتظارهم ثلاثة أشخاص أحرين الذين تمكنوا من السطو على قيمة مالية قدرت ب :**03 ملايين و 17 ألف فرنك من مجموع 26 مليون فرنك** [46].

- حسب ما ورد في الجريدة أيضا، أنها تطرقت لحيثيات العملية بالاعتداء على موظفين بالبريد وهما السيدين باروBareau وفابر Fabre، حيث جرح أحدهما وتمكن "فابر من إطلاق جرس الإنذار لمحافظة الشرطة المركزية وتمكن خمسة أفراد من الفرقة المهاجمة من الصعود للسيارة، بينما تمكن أخر من الاختفاء عبر شارع بيكارPicard. [47]

- تطرقت الجريدة أيضا لتوقيف أحد أبرز المشاركين في العملية المتمثل في السائق "خيثر محمد "بتاريخ 23ماي 1949الذي تمكن من الفرار فيما بعد من خلال المعلومات التي استقتها الأجهزة الاستعلاماتية من المقبوض عليه المناضل فلوح مسكين، ومن خلال ما أدلى به من معلومات، قامت شرطة الاستعلامات العامة بتوقيف العديد من المشاركين في العملية [48].

- تناولت الجريدة بالتفصيل قائمة المتهمين منهم :

*__خمسة حاضرون في جلسة المحكمة وهم__ :- مسكين فلوح طباخ من مستغانم ولورقويي رابح بن سعيد من منطقة القبائل - وبن بلة محمد - وحمو بوتليليس الذي أوى المجموعة المهاجمة ونقل الأموال مع خيضر النائب إلى العاصمة – وبنعمون بن زرقة المتهم باختطاف سيارة الطبيب.

*__ستة منهم هاربون منهم :__- خيثر محمد السائق الذي تمكن من الهروب المشارك في جميع عمليات البريد - بلحاج بوشعيب عضو منتخب مساعد لبلدية عين تموشنمت- أيت أحمد ولد الحسين، قائد وطني للمنظمة الخاصة والمدبر الرئيسي للعملية – سويداني بوجمعة من قالمة – حداد عمار بن أحمد من منطقة القبائل – خيضر محمد بن يوسف نائب حركة الانتصار بالبرلمان الفرنسي جاء لحمل الأموال بسيارته البرلمانية [49]. وحسب نفس الجريدة، فإن المحكمة تداولت في القضية، بعد رفع الجلسة وقيام رئيس المحكمة بتلاوة لائحة الاتهامات وتلخيص حيثيات القضية بأنها ترتبط بجنايات الحق العام ولها

---

46 - في رواية أخرى حسب أيت أحمد انه كان يتواجد بالصندوق خمسين مليون فرنك، يراجع أيت احمد مصدر سابق

47 -Echo D'Alger 21-06-1952in Anom B N° 4I/226 op cit

48 - يراجع الملف الأول من هذه الدراسة الخاصة، بتحقيق أجهزة الاستعلامات مع المناضل خيثر السائق

49- Echo D'Alger 21-06-1952in Anom B N° 4I/226 op cit

صلة بالجانب السياسي، لأن أعضاء الشبكة المهاجمة، ينتمون لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وهم ضمن المنظمة الخاصة شبه العسكرية .واستمعت المحكمة لأقوال المتهمين الذين اعترفوا بمسؤولياتهم في الهجوم مع إنكار بعضهم أمثال حمو بوتليليس، الذي أكد أنه لم يشارك في العملية ولكنه كان على علم بها . وتواصلت أشغال الجلسات فيما بعد لإصدار أحكام ما بين سنة وسبعة سنوات في حق منفذي الهجوم الحاضرين والغائبين[50] .

حاولت باختصار نقل مجريات محاكمة أعضاء الفرقة المهاجمة من خلال ما ورد في مقال جريدة إيكو دالجي اليمينية، من أجل الوصول إلى قدر كبير من المادة التاريخية، حول حيثيات ووقائع هذا الهجوم ونتائجه على المنظمة الخاصة.

3 – انعكاسات هجوم بريد وهران على النشاط السياسي للاتجاه الاستقلالي في الجزائر 1949-1952

لا يمكننا فصل هجوم بريد وهران عن حادثة تبسة، باعتبار أن الحادثة هي التي مكنت الاستعلامات الفرنسية من اكتشاف خلايا المنظمة الخاصة بشكل واسع، وربط عملية الهجوم على بريد وهران بتنظيم سياسي عسكري، تمثل في المنظمة الخاصة؛ لذلك فنشاط أعضاء المنظمة كان تحت الرقابة الأمنية بإلقاء القبض على بعضهم دون تمكن الاستخبارات الفرنسية من تحديد دقيق للمنظمة الخاصة لغاية تفكيك خيط عملية تبسة والقبض على مناضلين من الصف الأول، أمثال أحمد بنبلة، الذي صرح لقاضي التحقيق بملابسات القضية وأن طابعها سياسي لأن حركة الانتصار تريد استقلال الجزائر [51].

انعكس ذلك سلبا على النشاط السري للحركة من خلال تفكيك شبكتها الثورية السرية، رغم تبرأ الحزب من مناضليه، حسب تصريح محساس لجريدة الفجر :" *لقد تمّ حلّ المنظمة السرية عندما كنت في السجن، وطلبت من المحامي أن يبلغهم بعدم حل المنظمة الخاصة، لأن الشعب سيعتقد أن الحزب قد تراجع عن فكرة الثورة، وطلبنا منهم بذل جهد من أجل إخراجنا من السجن، لكنهم أبوا، لأنهم لم يريدوا الاحتفاظ بالمنظمة الخاصة ...*"[52]

قام جهاز الاستعلامات الفرنسي بتتبع نشاط المنظمة السرية من خلال القبض على مناضلين آخرين أدلوا تحت التعذيب ببعض أنشطتهم وحقائق عن النضال الثوري للمنظمة، لكن الأجهزة الاستعلاماتية، عجزت عن اكتشاف العناصر الصلبة في المنظمة،

50- Echo D'Alger 21-06-1952in Anom B N° 4I/226 op cit

- 51 - ينظر مرافعاته أمام قاضي التحقيق ومذكراته نقلا بيير ميرل مصدر سابق

- 52 - حوار محساس احمد مع جريدة الفجر 11-08-2010، الدخول للموقع يوم 20- -03-2017

بسبب الطابع السري لها، حيث تطرقت جريدة ألجي روبوبليكان إلى تفاصيل القمع الخاص بالمؤامرة في حق مناضلي المنظمة والمقبوض عليهم على خلفية هجوم بريد وهران[53]، كما كانت تطلق عليها قيادة حركة الانتصار، بأن اعتبرت تلفيق التهم غير المبررة على الموقوفين عمل استخباراتي، ذلك ما أدلى به لنا المجاهد كويني عبد القادر في حوار معه خلال احدى الأنشطة الثقافية [54].

نعتقد أن شباب المنظمة كانوا متحمسين للعمل الثوري والتضحية بأنفسهم، حيث كانت تفرض شروط قاسية على الملتحقين بها من أجل تفادي إفشاء اسرارها[55]، ورغم ذلك تمكنت شرطة الاستعلامات الفرنسية من الإيقاع بالكثير من أعضائها، نتج عنها ارتدادات سلبية على حركة الانتصار .

3-1- المحاكمات والتوقيفات والاعتقالات

أشارت الوثائق المطلع عليها [56]، أن الأجهزة الأمنية بمختلف تشكيلاتها من شرطة استعلامات وفرق الاتصال للشمال الإفريقي، باشرت التحقيقات منذ الانذار الذي تلقته محافظة الشرطة المركزية بوهران وجمع كل البيانات التي لها علاقة بالحادث والبصمات والقيام بالتحقيقات مع موظفي البريد الذين كانوا بالمكتب، إضافة للأعوان المكلفين بخزينة البريد، ومديره وتتبع أثر ذلك من خلال الزبائن وكذا صاحب الحانة المقابلة للبريد بالقرب ساحة "لابستيل la Bastille" ،واعتادت قوات الشرطة الفرنسية ملاحقة المشتبهين، لكنها هذه المرة لم تستطع منذ الوهلة الأولى التعرف على المجموعة واعتبرتها في الأيام الأولى لما بعد الهجوم، أنها تندرج ضمن جنح الحق العام، ذلك ما عبر عنه كل من أيت احمد وأحمد بن بلة في مذكراتهما[57] .

بعد أيام تمكنت شرطة الاستعلامات من الحصول على معلومات عن منفذي العملية، بدءا بمسكين فلوح وخيثر محمد السائق الذي نقلنا اعترافاته للشرطة القضائية قبل أن يفر من مكان اعتقاله والذي قدم معلومات دقيقة عن الحادث لكن دون تقديم الأسماء الحقيقية للمهاجمين، بسبب السرية التي تمّ فيها تنظيم العملية وكذا التنظيم الهيكلي الثلاثي [58]،

---

53 - Alger Républicain 26 Avril 1950 in Anom B N° 4I/224 op cit

54 - حوار مع كويني الناصر يوم 04-03 -2017، مصدر سابق

55 - بيير ميرل، مذكرات أحمد بن بلة، مصدر سابق

56- Anom , B N° 4I/224 département D'Alger op cit

- ينظر للمصادر الآتية :

57- أيت أحمد، مذكراته صص 184-195 وروبير ميرل مذكرات بن بلة و ينظر جرائد العصر الفرنسية أيكو دورون و إيكو دالجي و غيرها

58-journal D'Alger 19mai 1950

حيث لم يكن خيثر يعرف سوى أيت أحمد باسمه الحربي مجيد، لكن الاستخبارات الفرنسية بحجم تعاملها مع مناضلي التيار الوطني الاستقلالي ومن عملائها الجزائريين والمعمرين كانت تعرف الكثير عن عناصر حركة الانتصار وشباب المنظمة الخاصة، بدليل ما أشارت له وثائق جهاز الاستعلامات الفرنسي من متابعات لمناضلي حركة الانتصار قبل انتخابات الجمعية الوطنية وما بعده باعتقال العناصر البارزة في المدن والقرى من أجل تزوير الانتخابات في عهد الحاكم العام نيجلان Edmond Naejelan[59]،وكانت حادثة تبسة الخيط الذي أوصل المحققين الأمنيين لهذا الموضوع، بضلوع أيت احمد وأحمد بن بلة ومجموعة الإحدى عشر عضوا، التي تم تقديمهم للمحكمة المدنية بوهران والستون مناضلا بمحكمة البليدة وعدد أخر منهم حوكموا بمدينة "بجاية" وأكدت لنا أيضا تقارير المحاكم ومحاضر الاستماع للمقبوضين عليهم، بأن أغلبهم ينتمون لحركة الانتصار والمنظمة الخاصة[60] .

وبذلك نعتقد، أن البحث عن الضالعين في الهجوم بدأ مبكرا، بعد شهر واحد تمكنت شرطة الاستعلامات من تحديد بعض المهاجمين، بقيامها بسلسلة أخرى من الاعتقالات في صفوف حركة الانتصار، ورغم ذلك، لم تؤثر هذه الحادثة كثيرا على نشاط المنظمة الخاصة، حسب ما أفاد به الراحل أحمد بن بلة لبيير ميرل [61].

3-2- القمع المسلط على أعضاء المنظمة الخاصة

استخدمت أجهزة شرطة الاستعلامات أساليب قمعية وحشية في الضغط على المقبوضين عليهم للاعتراف بمشاركتهم في الهجوم على بريد وهران وتقديم تفاصيل عن أنشطتهم، حيث تطرقت الجرائد المعاصرة لذلك بفضح الادارة الاستعمارية التي قامت باعتقالات لكل المشتبه فيهم، بمن فيهم مناضلي التيار اليساري المتعاطفين مع حركة الانتصار، التي ندد مكتبه السياسي وفروع مكاتبها بالمدن والقرى بالاحتجاج على ذلك واعتبرته مؤامرة في حق الحزب، بتوريط شخصيات بارزة، أمثال محمد خيضر النائب البرلماني وربط قضية الهجوم بشخصه من أجل حلّ الحزب [62].رغم أن بن بلة ذكر في مذكراته بأنهم اعترفوا بذلك أمام المحاكم الفرنسية لرد الاعتبار للمنظمة الخاصة واعتبار

- ينظر للمخطط الهيكلي للمنظمة الخاصة :

Anom , B N° 4I/224 département D'Alger op cit

59- ينظر أرشيف في ما وراء البحر -

60 - ibid

61 - بيار ميرل، مصدر سابق ص 84

62 - Anom , B N° 4I/224 département D'Alger op cit

أنهم مناضلون في سبيل القضية الوطنية، في حين يخالف يوسف بن خدة هذا التوجه واعتبارها مؤامرة قوية للقضاء على التيار الاستقلالي في الجزائر[63] .

مما يجعلنا نخلص، بأن أعضاء المنظمة الخاصة، تعرضوا للاعتقال والتعذيب من أجل الوصول للرؤوس المدبرة لهجوم بريد وهران الذي اختلفت حوله الروايات ما بين الرسمية القضائية وتحقيقات مع المقبوضين عليهم، الذين اعترفوا بحقائق متناقضة أحيانا مع طبيعة مهامهم وبسبب السرية المضروبة على العناصر القيادية التي تمكنت من الاختفاء والهروب من مناطقها أو مغادرة الجزائر، أمثال خيضر النائب وأيت أحمد الحسين .

3-3 – أزمة حزب الشعب – حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

ترتب عن عملية بريد وهران نتائج وخيمة على المنظمة الخاصة من خلال شكوك الاجهزة الاستعلاماتية الفرنسية، التي جمعت قدرا هائلا من المعلومات عن طبيعة الحدث، بدليل، أنه لم يمض وقت طويل، حيث تمكنت هذه الاجهزة من ملاحقة بعض القياديين في حزب الشعب – حركة الانتصار ومناضلين آخرين من المنظمة الخاصة بالعاصمة ومدن أخرى من خلال التعرف على سويداني بوجمعة وبودا وبوشعيب، باسمه الحربي عبد الله والمواصفات التي قدمها خيثر السائق لمحققيه عن المشاركين في الهجوم على بريد وهران بوصف صفاتهم وتصرفاتهم[64]، كل ذلك انعكس سلبا على المنظمة الخاصة رغم نجاح العملية جزئيا بالسطو على مبلغ زهيد، كان بالإمكان في نظرنا جمعه من خلال التبرعات، ولكن اختلاف وجهات النظر بين قياديي المنظمة والحزب وتبرأ هذا الأخير منها، حيث عمق فجوة الخلاف داخلها، حيث قام الحزب بتغيير أماكن تواجد المناضلين غير المعروفين وتهريب بعضهم، ولكن الأجهزة الأمنية كانت أسرع من هذه القرارات بوصولها للرؤوس المدبرة، واعتقال أبرزها، أمثال خيثر السائق وأحمد بن بلة نفسه الذي تعرض للخيانة حسب ما ذكر في مذكراته . إضافة للمشاكل الداخلية للحزب الناجمة عن اختلاف وجهتي نظر القيادة ما بين رئيس الحركة السيد مصالي الحاج والمركزيين بقيادة لحول وبن خدة، مما أدى بالقيادة المتبقية من شباب المنظمة الخاصة بالابتعاد عن الطرفين المتصارعين، بسبب عمق الفجوة ما بين طرفي الصراع داخل حركة الانتصار للحريات الديموقراطية منذ سنة 1953.

63 - Youcef benkhadda , op cit pp 160-164
64 -- Anom , B N° 4I/226 département D'Alger Rapports PRG

خاتمة:

حاولنا من خلال عرضنا لشهادات خاصة بجهاز الاستعلامات عن المقبوض عليهم من بعض أفراد المجموعة المهاجمة على بريد وهران ومذكرات صناع الحدث وحوارات بعض الشهود والمقربين من الحادثة، أنها وقعت فعلا بتاريخي 4 -5 أبريل 1949 من خلال الحيثيات التي تطرقنا لها سابقا، حيث قمنا من خلالها بفكّ الرموز وغربلة الروايات المختلفة، التي مكنتنا من الوصول إليها لمعرفة مراحل إعداد العملية والتحضير لها والعناصر المشاركة فيها، رغم الكم الهائل من المعلومات واختلاف الروايات بين الرسمية القضائية ورواية حركة الانتصار، ممثلة في قياداتها لحول وبن خدة وكذا روايات منسقي الهجوم أحمد بن بلة وأيت أحمد الحسين وروايات المتهمين في اعترافاتهم أمام ضباط الشرطة القضائية وكذا أمام قاضي التحقيق واستجواباتهم أثناء المحاكمات .

تبين لنا من خلال قراءتنا المتواضعة لهذه الوثائق وتحليل الشهادات، بأن عملية بريد وهران بالرغم من نجاحها النسبي واعتبارها إحدى أهم العمليات للمنظمة الخاصة قبل حلها، واعتبرت ضمن استراتيجية العملين السري والثوري من أجل التحضير للثورة، حسب ما ورد في مذكرتي الفاعلين، إلا أنها كانت ضربة قاتلة أمام عمل حركة الانتصار كحزب سياسي، كان يسعى للوصول إلى قدر كبير من الجزائريين لإيصال مطالب الاستقلال بواسطة العمل السلمي وكذا أمام شبان المنظمة الخاصة الذين تعرضوا للتعذيب وبأحكام قاسية في حقهم .حيث اقتنع أغلبهم بالعمل الثوري من أجل للوصول إلى استقلال الجزائر .

كشفت عملية بريد وهران أمام الأجهزة الأمنية الفرنسية والإدارة الاستعمارية في الجزائر، هشاشة منظومتها الأمنية، مما جعلها تستخدم جميع الوسائل للقضاء عليها وفرض الرقابة الصارمة على نشاط حركة الانتصار وتتبع كل الرؤوس المدبرة للعملية بدليل أنها تمكنت من القبض على معظم أعضاء المجموعة المهاجمة .

وفي نفس الوقت سبق للقيادة المباشرة على المنظمة الخاصة، اتخاذ الاحتياطات الأمنية للتهرب من المتابعة من خلال الهيكل المنظم لها والذي بفضله، تمكنت قيادات بارزة من التمكن من الاختفاء وتهريب أخرى، أمثال أحمد بن بلة ومحساس ؛ ليتمكن شباب المنظمة الخاصة من التحضير لثورة أول نوفمبر 1954 والاستفادة من دروس عديدة، كان في مقدمتها عملية هجوم بريد وهران وحادثة تبسة .

نخلص في الأخير، بأنني حاولنا بشكل متواضع، تشريح عملية بريد وهران من خلال اعتمادنا على قدر كبير من الوثائق والشهادات لكتابة تاريخ هذه العملية بقدر من الموضوعية واعتبارها إحدى أهم العمليات الناجحة لمنظمة قيد النشأة في منتصف فبراير 1947، رغم انعكاساتها القاسية على النشاط السياسي للاتجاه الاستقلالي في الجزائر .

المصادر والمراجع

1-باللغة العربية

-أيت حسين أحمد (2002)، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952،ترجمة سعيد جعفر، منشورات دار البرزخ الجزائر. ص 98
- بليل محمد : مجازر الثامن مايو 1945 من خلال وثائق أرشيفية "مجلة المرآة للدراسات المغاربية، العدد 01 سنة 2014، مخبر الدراسات المعاربية و النخب و بناء الدولة الوطنية جامعة وهران 2 أحمد بن بلة
- بيير ميرل روبير، مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف لخضر، دار الآداب بيروت، د .ت ص 80
- قناش محمد: الحركة الاستقلالية بين الحربين 1919-1939 ش و ن ت – الجزائر ص 35
- كويني عبد القادر المدعو" الناصر" : نشأة المنظمة الخاصة بالغرب الوهراني "، حوار مع وكالة الأنباء الجزائرية موقع، نشر بتاريخ 03-11-2014
– محساس أحمد : حوار مع جريد الفجر بتاريخ11-08-2010 نقل عن موقع
Algérie WWW chanel2017--03-20

2- باللغة الأجنبية

- Alger républicain 26 Avril 1950
-Archives Nationale D'outre Mer (ANOM) , B N° 224 document concernant MTLD17 février 1947
-Anom B N° 4I/226 répression judiciaire MTLD 1948-1954
-Anom , b , 4I /226Rapport du Prg commissaire André touron district d'Alger le 09-06-1949
- ANOM , B , N° 4I/226 rapport du Prg , commissaire de police judiciaire , chef brigade de la section mobile du département le 09-06-1949
-Anom , b n°4I/224 correspondance Du Prg D'Alger avec police de la préfecture12-06-1949
- Anom , B N° 4I/226 rapport du commissaire labat concernant L'affaire Khider chauffeur
-Benyoucef Benkhedda , les Origines du 1er Novembre 1954, ED , Dahleb 1989 pp 113-118
- benyoucef Benkhadda :« procès Verbal d'Audition du nommé Mohammed Ben bella Assemblée Nationale Française22 mars 1950 , Annexe N° 26 pp305-316
- De Rochebrune Renaud & Stora Benjamin :« La Guerre d'Algérie vue par les Algériens. »in jeune Afrique » . Le Temps des armes (Des origines à la bataille d'Alger). Edition Denoël, 2011
- Écho D 'Alger 21-06-1952
- Écho D'Oran 12-06-1952- 22-06-1952- 24 -06-1952
- Fath Adeli : « Organisation spéciale : les Héros oubliés du hold up de la Poste D'Oran " in magazine , Mémoria , supplément N°42 Année 2015 pp25-28

- Journal D'Alger 19mai 1950
-Mahfoud Kaddache histoire du Nationalisme Algérien ,question Nationale et la Politique Algérienne 1919-1951 n TII, Ed SNED Alger1980 pp 770-77
-Renaud de Rochebrune & Benjamin Stora, 05 Avril 1949 : hold-up à la grande poste Oran, entré au site le 20-03-2017-
-Texte intégral du procès verbal concernant déposition du Ahmed ben Bella après l'Attaque de la Poste D'Oran in site web net entré le 20-03-2017